الثنائية الدلالية (الخلق والعبادة) في سورة السجدة دراسة في ضوء القرآن الكريم

م.م سبأ إسماعيل فرج حسان
sabaa.i.faraj@uoanbar.edu.iq
جامعة الأنبار/ كلية التربية للبنات/ قسم اللغة العربية

The semantic duality (creation and worship) in Surah Al-Sajdah: A study in light of the Holy Qur'an

Assistant Lecturer Saba Ismail Faraj Hassan
Anbar University/College of Education for Girls/Arabic Language Department

الملخص:

يتناول هذا البحث دراسة "الثنائية الدلالية (الخلق والعبادة) في سورة السجدة"، مستقصيًا الروابط الدلالية واللغوية التي تجمع بين حقيقة إيجاد الإنسان (الخلق) وغاية وجوده (العبادة). تنبع مشكلة البحث من محاولة فهم كيف وظّفت السورة الألفاظ الدلالية لربط بدايات الخلق بعواقب الجزاء، وكيف رسمت صورة متكاملة للعلاقة بين الخالق والمخلوق.

اعتمدت الدراسة على المنهج الوصفي التحليلي لتتبع الألفاظ والمفردات في سياقها القرآني، حيث قُسّم البحث إلى محورين رئيسيين؛ ركز الأول على الأبعاد الدلالية للخلق والتصوير الإلهي للإنسان ودور الوحي في الهداية، بينما اهتم الثاني بتحليل دلالات العبادة المتمثلة في السجود والخضوع وعلاقتهما بالبعث والجزاء. وخلص البحث إلى أنَّ سورة السجدة قدمت رؤية دلالية متكاملة تبدأ من الامتنان بنعمة الخلق لتصل إلى الاستسلام الطوعي للخالق، مؤكدة أن كمال العبودية هو النتيجة المنطقية لإعجاز الخلق.

الكلمات المفتاحية: (سورة السجدة، الثنائية الدلالية، الخلق، العبادة، السجود، الجزاء، الهداية).

Abstract

This research explores the "Semantic Duality (Creation and Worship) in Surah As-Sajdah," investigating the semantic and linguistic links between the reality of human existence (Creation) and the ultimate purpose of that existence (Worship). The research problem lies in understanding how the Surah employs semantic structures to bridge the beginning of creation with the outcomes of the hereafter, and how it portrays a comprehensive relationship between the Creator and the created.

The study adopts a descriptive-analytical approach to trace vocabulary and terminology within its Quranic context. The research is divided into two main pillars: the first focuses on the semantic dimensions of creation, divine fashioning of man, and the role of revelation in guidance. The second analyzes the semantics of worship, manifested in prostration and submission, and their connection to resurrection and recompense. The study concludes that Surah As-Sajdah presents an integrated semantic vision that begins with gratitude for the blessing of creation and leads to voluntary submission to the Creator, emphasizing that perfect servitude is the logical consequence of the miracle of creation.

Keywords: (Surat Al-Sajdah, semantic duality, creation, worship, prostration, reward, guidance).

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة:

الحمد لله الذي خلق الإنسان في أحسن تقويم، وعلّمه البيان، وأنزل الكتاب هدىً للناس وبينات من الهدى والفرقان، والصلاة والسلام على نبينا محمد، المبعوث رحمة للعالمين، وعلى آله وصحبه أجمعين.. وبعد:

تُعدُّ سورة السجدة من السور المكية التي ترسم منهجًا متكاملًا لعلاقة العبد بخالقه، حيث تتدفق آياتها لتربط بين بدء الخلق ونهايته، وبين عظمة الصانع وواجب المخلوق. وتتجلى في هذه السورة "ثنائية دلالية" عميقة تربط بين ماديّة الخلق (النشأة) وبين روحانية العبادة (الغاية)، مما يجعل دراستها دلاليًا ضرورة لفهم المقاصد القرآنية الكبرى.

أولًا: مشكلة البحث:

تكمن مشكلة البحث في التساؤل حول كيفية بناء الترابط الدلالي في سورة السجدة بين مفهومي "الخلق" و"العبادة". فالبحث يسعى للإجابة عن: كيف وظفت السورة مفردات (الخلق، الطين، الروح) لتمهيد الطريق لمفردات (السجود، الإيمان، والجزاء)؟ وهل يمكن اعتبار السجود في السورة هو النتيجة الدلالية والمنطقية لإعجاز الخلق؟

ثانيًا: أهمية البحث:

تتجلى أهمية هذه الدراسة في النقاط الآتية:

الأهمية الدينية: الغوص في أسرار سورة السجدة وفهم أبعادها التي تجعل المؤمن يزداد خضوعًا وتدبرًا.

الأهمية اللغوية: إبراز القدرة الدلالية للألفاظ القرآنية في الربط بين المتناقضات (الجسد والروح، الدنيا والآخرة).

الأهمية العلمية: رفد المكتبة الأكاديمية بدراسة دلالية تجمع بين الجانب العقدي والجانب اللغوي في سياق الثنائيات.

ثالثًا: أهداف البحث:

يسعى هذا البحث إلى تحقيق الأهداف التالية:

١. الكشف عن الدلالات اللغوية والسياقية لمفردات الخلق والتصوير في سورة السجدة.

٢. بيان دور الوحي كحلقة وصل دلالية بين الخالق والمخلوق.

٣. تحليل مفهوم السجود كأسمى مراتب العبادة من منظور دلالي.

٤. إثبات التكامل بين النشأة (الخلق) والمصير (الجزاء) في النسيج القرآني.

رابعًا: هيكلية البحث (تقسيم المباحث):

لتحقيق أهداف البحث، تم تقسيم الدراسة وفقًا لمحتوياتها إلى تمهيد ومبحثين على النحو الآتي:

التمهيد: يتناول مدخلًا عامًا للسورة وأجوائها الدلالية.

المبحث الأول: البعد الدلالي للعلاقة الخلقية والوحيية بين الإنسان والله.

المطلب الأول: دلالات الخلق والتصوير الإلهي للإنسان.

المطلب الثاني: دلالة الوحي والهداية كصلة بين الله وعباده.

المبحث الثاني: البعد الدلالي للعلاقة العبادية والجزائية بين الإنسان والله.

المطلب الأول: دلالة السجود والخضوع وأبعادهما الروحية.

المطلب الثاني: دلالات البعث والجزاء في سياق العدل الإلهي.

المطلب الثالث: التكامل الدلالي بين (الخلق، السجود، والجزاء) كرؤية ختامية.

التمهيد:

يشكل النص القرآني بنية لغوية ومعرفية متكاملة، لا تقف حدودها عند المعاني المعجمية الظاهرة، بل تمتد لتصوغ رؤية كونية شاملة للإنسان والوجود. وفي هذا الإطار، تأتي سورة السجدة لترسم ملامح علاقة استثنائية بين الخالق والمخلوق، وهي علاقة قائمة على شبكة من الحقول الدلالية التي تتضافر فيما بينها لبيان أصل الإنسان.

إنَّ الارتكاز على التحليل الدلالي في هذا البحث ينطلق من كون "اللفظة القرآنية" وحدة حية تكتسب حيويتها من سياقها ونظمها الخاص. فالدلالة في اللغة ليست مجرد إبانة للشيء أو إرشاد إليه، بل هي علاقة وثيقة تربط بين اللفظ والمعنى، وتتنوع بين المعاني الأساسية التصورية والمعاني الإيحائية والنفسية التي تلامس وجدان المتلقي.

وتتجسد أهمية هذا التمهيد في وضع القارئ أمام المنهجية التي تتبعها الدراسة، وهي "منهج الحقول الدلالية". حيث يتم تصنيف المفردات المركزية في السورة ضمن حقول كبرى:

حقل التكوين والخلق: الذي يبحث في دلالات "الخلق" و"التسوية" و"النفخ الروحي"، مبرزًا التوازن بين مادية الطين وسمو الروح.

حقل الوحي والهداية: الذي يتناول دلالة "تنزيل الكتاب" بوصفه صلة وصل دائمة، ورحمة إلهية تتنزل من عالم الغيب إلى عالم الشهادة.

حقل العبودية والجزاء: الذي يتمحور حول "السجود" و"المناجاة"، حيث يتحول الخضوع إلى قمة الحرية والقرب من الله.

إنَّ هذا البحث لا يكتفي بالوصف اللساني، بل يسعى إلى استنطاق النص للوصول إلى الغايات الوجودية؛ فالعلاقة بين الإنسان والله في سورة السجدة ليست علاقة ميكانيكية، بل هي صلة قائمة على "التكليف" المبني على الاختيار والمحبة. وبذلك يطمح هذا التمهيد إلى إرساء قاعدة فكرية تربط بين جماليات اللفظ القرآني وعمق المقصد العقدي، تمهيدًا للدخول في تفاصيل المباحث التي ستحلل هذه الأبعاد بالتفصيل.

١. مفهوم الدلالة في القرآن واللغة.

تجلت مادة (د ل ل) وتصاريفها في القرآن الكريم ضمن سبعة سياقات، تلتقي جميعها في توضيح البعد الدلالي والمفاهيمي للفظ؛ إذ تمحورت حول فكرة الإرشاد والتوجيه نحو شيء أو ذات معينة، سواء اتخذ ذلك طابعًا معنويًا مجردًا أو ماديًا

محسوسًا. وينبثق عن هذا التوجيه ثنائية بنيوية تتكون من (الدال والمدلول). ومن الشواهد القرآنية على ذلك ما ورد في سورة الأعراف واصفًا آلية إغواء الشيطان لآدم وزوجته: ﴿فَدَلَّىٰهُمَا بِغُرُورٍ﴾.[سورة الأعراف: ٢٢] أرشد الشيطان آدم وزوجه إلى الأكل من الشجرة التي نهاهما الله عنها. وتُعدُّ إشارة الشيطان دالًّا، أما المعنى الذي ترسخ في ذهن آدم وزوجه وسارا بمقتضاه فهو المدلول أو محتوى الإشارة. ومن خلال العلاقة بين الرمز ومدلوله تحققت العملية الإبلاغية بين الشيطان من جهة، وآدم وزوجه من جهة أخرى(١).

أما الدلالة في اللغة: فقد ذكر ابن فارس أنَّ مادة (د ل ل) ترجع إلى أصلين؛ أولهما: إظهار الشيء بعلامة أو أمارة يُستدل بها عليه، ومنه قولهم: دللتُ فلانًا على الطريق، والدليل هو الأمارة التي يُهتدى بها إلى الشيء. وثانيهما: الاضطراب في الشيء، والأصل الأول هو المقصود هنا(٢). يذكر الجوهري أنَّ الدلالة في اللغة هي مصدر قولهم: «دلَّه على الطريق دلالةً ودِلالةً ودُلولةً»، أي: أرشده وهداه إليه(٣). وجاء في لسان العرب: «دلَّه على الشيء يدُلُّه دَلًّا ودلالةً فاندلَّ: سدَّده إليه، والدليل ما يُستدل به، والدليل أيضًا الدالُّ على الشيء». والمقصود في هذا السياق أنَّ الشيطان وجَّه آدم وزوجه وقادهما نحو الأكل من ثمار الشجرة التي نُهيا عنها.(٤) وانطلاقًا من هذا الفهم، تمثل وسوسة الشيطان وإشارته عنصر «الدال»، بينما يمثل المعنى أو التصور الذهني الذي استقر في نفس آدم وزوجه، وما ترتب عليه من استجابة سلوكية، عنصر «المدلول» أو المضمون الإشاري. ومن خلال الارتباط القائم بين الدال ومدلوله اكتملت العملية التواصلية (الإبلاغية) بين طرفيها؛ إذ أدى الشيطان دور المرسِل، في حين كان آدم وزوجه في موضع المتلقيين للرسالة(٥).

٢. لمحة عن سورة السجدة:

سورة السجدة سورة مكية، يبلغ عدد آياتها ثلاثين آية، وعدد كلماتها ثلاثمائة وثلاثين كلمة، في حين يبلغ عدد حروفها ألفًا وخمسمائة وتسعةً وتسعين حرفًا، وتتجلى مناسبة السورة لما قبلها في ارتباطها بخاتمة سورة لقمان، إذ يقول تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ

عِندَهُۥ عِلۡمُ ٱلسَّاعَةِ وَيُنَزِّلُ ٱلۡغَيۡثَ وَيَعۡلَمُ مَا فِي ٱلۡأَرۡحَامِۖ وَمَا تَدۡرِي نَفۡسٞ مَّاذَا تَكۡسِبُ غَدٗاۖ وَمَا تَدۡرِي نَفۡسُۢ بِأَيِّ أَرۡضٖ تَمُوتُۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ ﴾ [سورة لقمان: ٣٤] وقد اشتملت هذه الآية على خمسة أمور استأثر الله سبحانه وتعالى بعلمها، فلم يجعل للإنسان سبيلًا إلى الإحاطة بها أو الوقوف على حقيقتها على وجه اليقين، وهي: علم الساعة، ونزول الغيث، وما في الأرحام، وما تكسبه النفس غدًا، والمكان الذي تموت فيه(٦).

مكانتها في رسم علاقة العبد بربه (آيات السجود والبعث إنموذجًا)

جدول (١)

التوزيع الدلالي لألفاظ الثنائية المحورية في سورة السجدة

الحقل الدلالي	الابعاد الدلالية والمقصدية	الألفاظ والقرائن السياقية
الخلق والتكوين	إثبات القدرة الإلهية المطلقة، والتذكير بنعمة الإيجاد من عدم	خلق، الطين، ماء مهين، نسل، سواه، نفخ الروح
العبودية والجزاء	إظهار الخضوع الطوعي والانقياد الفعلي جزاءً لنعمة الخلق والهداية.	خروا سجدًا، سبحوا، تتجافى جنوبهم، يدعون ربهم، مأواهم الجنة

رسم سورة السجدة علاقة العبد بربه من خلال محورين متلازمين: الخضوع الطوعي واليقين بالمعاد؛ فبينما يمثل "السجود" ذروة الانكسار بين يدي الخالق والتحرر من كبر النفس(٧) ، كما في قوله تعالى: ﴿ خَرُّواْ سُجَّدٗا وَسَبَّحُواْ بِحَمۡدِ رَبِّهِمۡ وَهُمۡ لَا يَسۡتَكۡبِرُونَ ﴾ [سورة السجدة، ١٥]، يربط هذا الخضوع باليقين بـ "البعث" و"الخلق الجديد"(٨) ليعمق مراقبة العبد لمصيره، مما يثمر سلوكًا تعبديًا فريدًا يتجلى في "تجافي الجنوب عن المضاجع خوفًا وطمعًا"(٩). هذه البنية الدلالية تجعل السورة منهاجًا يوميًا يربط بداية الإنسان (الخلق) بنهايته (البعث) عبر وسيلة الاتصال (السجود والتهجد)، وهو ما يفسر مداومة النبي على قراءتها فجر كل جمعة لاشتمالها على حكمة الوجود وجزاء العباد(١٠).

وتجدر الإشارة إلى أنَّ هذه الحقول الدلالية الثلاثة (التكوين، والوحي، والعبودية) لا تتحرك في بنية السورة بوصفها جزرًا معزولة، بل تشكّل شبكة دلالية حركية متكاملة؛ إذ يمثّل حقل (التكوين والخلق) النعمة الأولى والمنطلق الوجودي للإنسان، وهو ما يستوجب بالضرورة وجود حقل (الوحي والهداية) لترشيد هذا الوجود وتوجيهه، وثمرة هذا التوجيه تتجلى في حقل (العبودية والجزاء) بوصفه الاستجابة الطوعية والغاية النهائية من الخلق. ومن ثمَّ، فإنَّ الانتقال الدلالي في السورة يسير وفق هندسة ربانية تنطلق من نعمة الإيجاد لتصل إلى حتمية العبادة(١١).

المبحث الأول

البعد الدلالي للعلاقة الخلقية والوَحيبة بين الإنسان والله

المطلب الأول: دلالات الخلق والتصوير الإلهي للإنسان

١. دلالة "الإحسان والتسوية":

﴿ ٱلَّذِيٓ أَحۡسَنَ كُلَّ شَيۡءٍ خَلَقَهُۥۖ ﴾ [سورة السجدة: ٧]

التحليل دلالي: يُفيد لفظ «أحسن» دلالةً تتجاوز مجرد الإتقان والإحكام، إذ يوحي بعلاقة عناية ولطف إلهي بالمخلوق منذ بداية خلقه. ويُعد هذا التعبير ارتقاءً دلاليًا يُشعر بالامتنان لنعمة الله على عباده، حيث أحسن خلقهم ضمن إحسانه لخلق جميع الموجودات، ثم خصَّ الإنسان بالذكر تنويهًا بمكانته وبيانًا لعظيم العناية به.

والمعنى أنَّ الله تعالى هو الذي أوجد كل شيء على أكمل وجه، وخلق الإنسان بعد أن لم يكن شيئًا مذكورًا، وجعل أصل خلقه من تراب، ثم أجرى بقاء نوعه وتكاثره عن طريق النسل المتكون من الماء. وإذا كان سبحانه قد أوجد الإنسان ابتداءً من العدم، فإن إعادة خلقه بعد موته أهون في نظر المخاطبين وأدلُّ على كمال قدرته.

أما الإحسان في اللغة فيعني: جعل الشيء حسنًا، أي خاليًا من العيب والنقص، متحققًا فيه الغرض الذي خُلق من أجله على الوجه الأكمل والأتم(١٢).

أحسن كل شيء حسنه، لأنه ما من شيء خلقه إلا وهو مرتب على ما اقتضته الحكمة وأوجبته المصلّحة، فجميع المخلوقات حسنة وإن تفاوتت إلى حسن وأحسن(١٣).

٢. دلالة "النفخ الروحي":

﴿ ثُمَّ سَوَّىٰهُ وَنَفَخَ فِيهِ مِن رُّوحِهِۦ ﴾ [سورة السجدة: ٩]

تُمثّل هذه الآية المرتكز الأساسي للمفهوم الدلالي المعبّر عن تكريم الإنسان، حيث يأتي ربط "الروح" بذات الخالق سبحانه وتعالى في سياق "إضافة التشريف والتعظيم".

الأثر الدلالي: يتسم الكيان الإنساني بـ "برزخية" تكوينه؛ إذ يجمع بين نشأة طينية مادية (سفلية)، ونفخة روحية ربانية (علوية). وينتج عن هذا التمازج حالة من "الأشواق المتبادلة"، حيث تتوق الروح دومًا إلى منبعها الأسمى، وهو ما يفسر جوهر النزوع نحو العبادة وحقيقة الاغتراب والقلق الوجودي الذي يعتريه.

مفهوم النفخ دلاليًا: يرتكز المعنى الحسي للنفخ على دفع الهواء بقوة عبر شفتين مضمومتين، بيد أنه نُقِل هنا مجازيًا (استعارة) للتعبير عن بثّ طاقة حيوية خفية السريان، بالغة الأثر، وعميقة الفاعلية بصورة فجائية ومباشرة، دون وجود عملية نفخ حقيقية أو مادة منفوخة بالمعنى المادي ،آلية بث الروح: ويُقرب مفهوم حلول الروح في الكائن الحي بأنه يشبه تدفق طاقة دافعة (بخارية أو كهربائية) تنبثق من القلب فور اكتمال نضج البنية الجسدية واستواء عناصرها العضوية بشكل فوري وسريع، لتسري آثار هذه القوة داخل المسارات الشريانية ممتدةً إلى أدق تفاصيل الجسد وكافة أعضائه الحيوية. ويأتي تعليق فعل النفخ وإسناد الروح إلى الذات الإلهية إعلاءً لشأن هذا الكائن ورفعًا لقيمته(١٤).

٣. دلالة "أدوات التواصل" (السمع، الأبصار، الأفئدة):

جاء ختام آيات التكوين الإنساني مقترنًا بذكر الحواس؛ في إشارة دلالية إلى أنَّ الخالق سبحانه لم يترك الإنسان هَمَلًا بعد إيجاده، بل أمده بقنوات استقبال تضمن تواصله مع محيطه ومع الوحي. فالسمع جُعل لتلقي آيات التنزيل، والبصر لمعاينة آيات الآفاق، والأفئدة لتعقل الحقائق والتمييز بين الخير والشر، ليكون العائد من هذه النعم هو النهوض بمسؤولية الشكر.

﴿ وَجَعَلَ لَكُمُ ٱلسَّمۡعَ وَٱلۡأَبۡصَٰرَ وَٱلۡأَفۡـِٔدَةَۚ قَلِيلٗا مَّا تَشۡكُرُونَ ﴾ ويحمل هذا الترتيب المحكم (السمع ثم البصر ثم الفؤاد) بُعدًا إعجازيًا يتطابق مع الأطوار البيولوجية والنفسية للمولود؛ إذ يُعد السمع أولى أدوات التلقي الفعّالة جنينيًا ونفسيًا، ليتلوه البصر معززًا للمشاهدة الحسية، ثم يكتمل البنيان بالنضج العقلي والروحي ممثلًا في الفؤاد المنوط به التدبر. وتظهر ثنائية السياق أن حرمان هذه الحواس من وظيفتها يؤدي بالمرء إلى النكوص عن جادة العبودية، في حين أن تفعيلها بالاعتراف والامتنان يُمثل الجسر الرابط بين حقيقة الخلق وغاية العبادة[١٥].

تحليل قوله تعالى: ﴿ ٱلَّذِيٓ أَحۡسَنَ كُلَّ شَيۡءٍ خَلَقَهُۥۖ وَبَدَأَ خَلۡقَ ٱلۡإِنسَٰنِ مِن طِينٖ ﴾

تنوعت توجيهات المفسرين والنحاة في ضبط وتفسير لفظة **(خَلَقَهُ)** على مذهبين رئيسين:

- **قراءة إسكان اللام (خَلْقَهُ):** وهي قراءة ابن كثير وأبي عمرو وابن عامر، واختارها أبو عبيد وأبو حاتم لسهولتها في النطق. وفي تخريجها النحوي والدلالي أوجه:

١- **المصدرية:** أن تكون مصدرًا عند سيبويه؛ لأنّض الفعل (أحسن) تضمن معنى خلق كل شيء خلقًا، على نسق: "صنع الله" و"كتاب الله عليكم".

٢- **البدل:** منصوبة على البدلية من (كُل)، فيكون المعنى: الذي أحسن خلق كل شيء.

٣- **المفعول الثاني:** منصوبة على أنها مفعول ثانٍ إذا ضُمّن الفعل (أحسن) معنى (أفهم أو أعلم)، فيؤول المعنى إلى: أفهم كل شيء خلقه.

٤- **المنصوب على التفسير (التمييز):** أي أحسن كل شيء خلقًا.

٥- **المنصوب بنزع الخافض:** أي أحسن كل شيء في خلقه.

٦- **الرفع (خَلْقُهُ):** على إضمار مبتدأ، والتقدير: ذلك خَلْقُه.

- **قراءة فتح اللام (خَلَقَهُ):** وهي قراءة الباقين، ويكون اللفظ فيها فعلًا ماضيًا في محل خفض نعت لـ (شيء).."[١٦].

وقول آخر: الإحكام والإتقان: نُقل عن ابن عباس ومجاهد وعكرمة أنَّ "أحسن" هنا تعني: أتقن وصنع كل شيء بما يتوافق مع الغاية والمقصد الذي وُجد لأجله، ومثّلوا لذلك بـ (است القرد) فهي محكمة في وظيفتها وإن لم تكن جميلة في العيان. وهذا يلتقي مع قوله تعالى: (الَّذِي أَعْطَى كُلَّ شَيْءٍ خَلْقَهُ) أي منح كل مخلوق الهيئة التكوينية الملائمة لطبيعته دون خلط بين صنف وآخر.

- **العموم والخصوص:** قيل إنَّ اللفظ عام في ظاهره لكنه خاص في معناه، أي: حسن خلق كل شيء مستحسن. وقيل بل هو عام في اللفظ والمعنى معًا، بحيث صار كل مخلوق حسنًا لكونه دالًا على عظمة صانعه ومستحيلًا على المحاكاة(١٧).

البنية الدلالية للجذر (خ ل ق) في السياق القرآني.

الخَلْقُ أصله: التقدير المستقيم، ويستعمل في إبداع الشّيء من غير أصل ولا احتذاء، قال تعالى: ﴿خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضَ﴾ [سورة الانعام: ١]، يتمحور الأصل اللغوي لمادة (خلق) حول **التقدير المستقيم**، ويفترق في الاستعمال القرآني إلى مسارين دلاليين:

١. **الإبداع على غير مثال سابق:** وهو إيجاد الشيء من العدم، كقوله تعالى في خلق السماوات والأرض، ويعضده وصفه سبحانه بـ (بديع السماوات والأرض).
٢. **التحويل والتركيب:** وهو إيجاد الشيء من مادة أصلية أخرى، مثل خلق الإنسان من نفس واحدة، وهو ما يفسر التدرج في الأطوار (من الطين، ثم النشأة الجسدية، ثم نفخ الروح).

ويستعمل في إيجاد الشيء من الشيء نحو: ﴿خَلَقَكُم مِّن نَّفۡسٖ وَٰحِدَةٖ وَخَلَقَ﴾[سورة النساء: ١](١٨) دلالة التدرج في الخلق (البدء من الطين– النشأة– النفخ من الروح). يتجاوز التميز الدلالي لهذا الجذر الأبنية الصرفية إلى الفضاء الصوتي؛ فاللفظ يتألف من صوتين مستعليين منفتحين هما **(الخاء والقاف)**، يحصران بينهما صوتًا مستفلًا

منفتحًا وهو **(اللام)**. هذا التناوب الصوتي الإيقاعي بين الارتفاع (الاستعلاء) والانخفاض (الاستفال) يصنع توازنًا نغميًا يتطابق بنيويًا مع الطبيعة الثنائية للإنسان؛ فالارتفاع الصوتي يرمز إلى النفخة الروحية العلوية، بينما يحاكي الانخفاض المادية الطينية السفلية، لتغدو البنية الصوتية للكلمة تجسيدًا حيًا لطبيعة تكوين المخلوق."[١٩]

المطلب الثاني: دلالة الوحي والهداية

تحليل قوله تعالى: (تنزيل الكتاب لا ريب فيه من رب العالمين).

استُهلّت السورة بالإشادة بمكانة القرآن الكريم لكونه المنبع الأساس للهداية المستوعبة لمقاصد هذه السورة وسائر السور، ولأنَّ جحد هذا الكتاب وإنكاره يمثلان أصل ضلال المشركين. فقد جعل الله القرآن مرشدًا للبشرية، وخصَّ العرب بامتياز الريادة في التلقي وتشريف النزول بلسانهم؛ لذا كان إصرار بعضهم على التكذيب غاية في الخروج عن جادة الصواب وعمقًا في فساد الرأي.

وجاء افتتاح الآية بالجملة الاسمية دلالةً على رسوخ هذا الحق وثباته. كما عُرِّف المسند إليه بالإضافة **(تنزيلُ الكتابِ)** بغرض الإطالة البيانية؛ ليعقبها بجملة معترضة تُحدث تشويقًا نفسيًا لدى السامع لتلقي الخبر الأسمى وهو: **(من ربِّ العالمين)**، ولو أُريد المحتوى الخبري المجرد دون إثارة بيانية لفضيلته لقيل: "قرآنٌ منزلٌ من رب العالمين".

وقوله تعالى: ﴿ **مِن رَّبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ** ﴾ خبرٌ للمبتدأ، وحرف الجر «من» يفيد ابتداء الغاية، أي أن هذا الكتاب صادر من عند الله تعالى ومن وحيه، كما يقال: «جاءني كتاب من فلان»، أي صادر عنه.

أما جملة ﴿**لَا رَيۡبَ فِيهِ**﴾ فقد جاءت بصيغة التقرير والتوكيد المستقل، ولم تُجعل خبرًا ثانيًا للمبتدأ؛ وذلك لغاية بلاغية تتمثل في زيادة التشويق إلى الخبر الرئيس، ثم تقرير حقيقة أن هذا الكتاب منزل من رب العالمين. وبهذا الأسلوب يترسخ في ذهن المتلقي أولًا انتفاء الشك عنه، ثم يتأكد لديه مصدره الإلهي، مما يعزز قوة المعنى ويزيده تأثيرًاالفارق الأسلوبي بين سورتي "البقرة" و"السجدة"

يتضح العدول الأسلوبي في هذه السورة عن النظم الوارد في مطلع البقرة ﴿ ذَٰلِكَ ٱلۡكِتَٰبُ لَا رَيۡبَۛ فِيهِۛ ﴾ [سورة البقرة: ٢] بالنظر إلى مقتضى حال المخاطَبين؛ فسورة البقرة تنزّلت بين ظهراني مجتمع المدينة الذي يضم المسلمين وأهل الكتاب المرجو إسلامهم، وهم ممن يقرون بالمبدأ الغيبي والكتب السابقة ﴿ وَٱلَّذِينَ يُؤۡمِنُونَ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيۡكَ وَمَآ أُنزِلَ مِن قَبۡلِكَ ﴾ [سورة البقرة: ٤]. أمّا سورة السجدة، فأنها جابهت غلاة المشركين في مكة، ممن ينكرون الوحدانية والبعث، ويمتازون بشدة الصدود والعناد؛ فاقتضى المقام مواجهتهم ببناء لفظي أكثر حسمًا وتقريرًا(٢٠).

أثر الأسلوب الخبري والإنشائي في توثيق الصلة بالله.

ينقسم الكلام في علم البلاغة قسمان وهما:

١. **الأسلوب الخبري (الجملة الخبرية):** ويُعرَّف اصطلاحًا بأنَّه النظم اللفظي الذي يقبل محتواه التصديق أو التكذيب بالنظر إلى ذاته. ويُسهم قيد "لذاته" في استيعاب الأخبار القطعية الصدق كالإخبار الإلهي والبيان النبوي، وكذا الأخبار الحتمية الكذب كادعاءات مسيلمة وأضرابه من المتنبئين(٢١)، وارحم، فلا يناسب إلى قائله صدق أو كذب(٢٢).

٢. **الأسلوب الإنشائي (الجملة الإنشائية):** ويرتكز معناه اللغوي على الإيجاد والابتداء، ومنه قوله تعالى: ﴿ إِذۡ أَنشَأَكُم مِّنَ ٱلۡأَرۡضِ ﴾ [سورة النجم: ٣٢]. أما في الاصطلاح، فهو النظم الذي لا يصح وصف قائله بالصدق أو الكذب بمجرد النظر إلى ذات اللفظ، ومثاله صيغ الطلب نحو: "اغفر وارحم"؛ إذ لا يتطرق إليها احتمال المطابقة أو عدم المطابقة للواقع(٢٣).

تتراءى جماليات هذا التقسيم البلاغي في بنية سورة السجدة من خلال زاوج أسلوبي فريد يجمع بين الخبر والإنشاء؛ حيث تبسط الهيمنة الخبرية ظلالها على سياقات تقرير حقائق الإيجاد، ووحدانية التنزيل، ومسألة البعث، كما في المطلع:

﴿ تَنزِيلُ ٱلْكِتَٰبِ لَا رَيْبَ فِيهِ ﴾ [سورة السجدة: ٢]، بهدف دحض ارتياب الجاحدين وإرساء دعائم اليقين.

وفي مقابل ذلك، يتسرب النظم الإنشائي (عبر أدوات الاستفهام التوبيخي والإنكاري) ليتلاحم مع السياق الطلبي الحاثِّ على الوعي والامتنان، كقوله سبحانه: ﴿ قَلِيلًا مَّا تَشْكُرُونَ ﴾ [سورة الأعراف: ١٠] وقرينه: **(أَفَلَا تَذَكَّرُونَ)**. إنَّ هذا التمازج الأسلوبي ينأى بالنص الشريف عن سياق الإخبار المجرّد والتقرير البارد، لينتقل به إلى فضاء التأثير السيكولوجي والوعظي، محركًا وجدان المخاطَب لتوجيه مساراته نحو الخضوع والعبودية.(٢٤)

المبحث الثاني

البعد الدلالي للعلاقة العبادية والجزاءية بين الإنسان والله

المطلب الأول: دلالة السجود والخضوع

السجود هو اللحظة التي يبلغ فيها المؤمن قمة الخضوع والقرب من الله سبحانه وتعالى، حيث يضع جبهته– أشرف أعضائه– على الأرض في إعلان تام بالعبودية والتسليم في الصلاة، يمثل السجود الركن الأكثر تعبيرا عن جوهر العبادة، لأنه يجمع بين الفعل الجسدي والإيمان القلبي ورد في الحديث النبوي الشريف: «أقرب ما يكون العبد من ربه وهو ساجد فأكثروا الدعاء» (صحيح مسلم). هذا الحديث يكشف عن أهمية السجود كحالة فريدة من القرب الروحي، حيث يصبح المؤمن في أقصى درجات الاتصال بربه، مستغرقا في الخضوع والتضرع. السجود في الصلاة ليس مجرد حركة ميكانيكية، بل هو فعل يحمل دلالات عميقة. عندما يضع المؤمن جبهته على الأرض، فإنه يعلن برمزية واضحة أن كبرياءه وذاته تخضع الله وحده، وأن كل ما في الوجود – بما فيه نفسه – ملك الله القرآن الكريم يدعو إلى هذا الخضوع في قوله تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱرْكَعُوا۟ وَٱسْجُدُوا۟ وَٱعْبُدُوا۟ رَبَّكُمْ وَٱفْعَلُوا۟ ٱلْخَيْرَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴿٧٧﴾ ﴾ [سورة الحج: ٧٧] هذه الآية تربط بين السجود والعبادة والعمل الصالح(٢٥).

مما يشير إلى أنَّ السجود ليس غاية بحد ذاته، بل هو وسيلة لتهيئة القلب والجسد لتحقيق الفلاح في الدنيا والآخرة، السجود في الصلاة بتميز بكونه فعلًا متكررًا يوميًا، مما يجعله مدرسة تربوية مستمرة، ففي كل ركعة، يمر المؤمن بحالة من التذلل والإقرار بالعبودية، مما يرسخ في نفسه التواضع ويحرره من الكبر والأنانية. كما أنَّ تكرار قول "سبحان ربي الأعلى" في السجود يعزز الوعي بتنزيه الله عن النقص، ويربط بين السجود كفعل حسدي والتسبيح كاعتقاد قلبي، مما يجعل الصلاة تجربة متكاملة تجمع بين الروح والجسد(٢٦).

تحليل قوله تعالى: ﴿ إِنَّمَا يُؤْمِنُ بِآيَاتِنَا الَّذِينَ إِذَا ذُكِّرُوا بِهَا خَرُّوا سُجَّدًا ﴾ [سورة السجدة: ١٥]

لما ذكر تعالى الكافرين بآياته، وما أعد لهم من العذاب، ذكر المؤمنين بها، ووصفهم، وما أعد لهم من الثواب، فقال: {إِنمَّا يُؤْمِنُ بِآيَاتِنَا}، أي: إيمانًا حقيقيًا، من يوجد منه شواهد الإيمان، وهم: {الّذِينَ إِذَا ذُكِّرُوا} بآيات ربهم فتليت عليهم آيات القرآن، وأتتهم النصائح على أيدي رسل الله، ودُعُوا إلى التذكر، سمعوها فقبلوها، وانقادوا، وإِخَرُّوا سُجَّدًا} أي: خاضعين لها، خضوع ذكر لله، وفرح بمعرفته.

{وَسَبَّحُوا بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَهُمْ لا يَسْتَكْبِرُونَ} لا بقلوبهم، ولا بأبدائهم، فيمتنعون من الانقياد لها، بل متواضعون لها، قد تلقوها بالقبول، والتسليم، وقابلوها بالانشراح والتسليم، وتوصلوا بها إلى مرضاة الرب الرحيم، واهتدوا بها إلى الصراط المستقيم.

الدلالة الجسدية والروحية للسجود.(٢٧)

الجذر (س ج د) وتحولاته المعنوية من الطاعة إلى الإخلاص.

سجد: الساجد: المنتصب في لغة طيء، قال الأزهري: ولا يحفظ لغير الليث. ابن سيده: سجد يسجد سجودًا وضع جبهته بالأرض، وقوم سجد وسجود. وقوله عز وجل: {وخروا له سجدًا}؛ هذا سجود إعظام لا سجود عبادة؛ لأنَّ بني يعقوب لم يكونوا يسجدون لغير الله عز وجل. قال الزجاج: إنَّه كان من سنة التعظيم في ذلك الوقت أن يسجا للمعظم(٢٨).

العلاقة بين السجود والخشوع في البناء النفسي للإنسان المؤمن.

السجود عدا عن كونه فريضة من فرائض الصلاة فإنَّه يحمل معنى عظيمًا من معاني تعظيم الله تعالى لا يمكن التعبير عنه[٢٩].

إنَّ الصلاة لها ثمار كثيرة يجنيها العبد إضافة إلى الجانب الروحي سواء كانت هذه الثمار اجتماعية أو صحية لان سبحانه وتعالى لم يشرع عبادة إلا وفيها الخير والصلاح للإنسان في دنياه وأخراه . ثم أن للصلاة فوائد عظيمة يلاحظها المسلم عند أدائه الصلاة من ترويح للنفس وطرد للهموم والقلق ، لأن المسلم وهو في الصلاة يجعل الدنيا كلها خلفه ولا يستحضر إلا وقفته بين يدي الله عز وجل فيحصل له الطمأنينة النفسية حين يقرا آيات القرآن في الصلاة وهو يتدبر ويتمعن في معانيها السامية[٣٠].

الإيقاع الصوتي في آيات السجود وأثره في الإيحاء الدلالي.

إنَّ الإيقاع ما يحصل من توقيعات صوتية تتجاوز الصوت وحده وقد تتجاوز الكلمة أحيانًا، إذ يكون من تألف وتدفق الأصوات في بنية النصوص اللغوية، وعودًا إلى الإيقاع القرآني نجد أنَّه: "تلك الظاهرة التي تقوم على التكرار المنتظم"[٣١]، ذلك التكرار الذي يتشكل ويتلون تبعًا لاختلاف النصوص ومضامينها ودلالاتها، إذ إنَّ ايقاعية النص القرآني مما امتاز به نسيجه وطبع به بناه بخاصية أسلوبية اعجازية وتقنية فنية لا نظير لها ، كما أنَّه: "المظهر الخفي ذو الإيحاءات القوية المبثوثة"[٣٢] عبر فونيمات وأجراس الأصوات.

إنَّ جمالية الإيقاع لا تتأتى من الإيقاع الخارجي فقط، وإنما تتجاوز ذلك إلى الإيقاع الداخلي للنص الحامل الشحنات شعورية وتموجات نفسية لها ايحاءاتها العاكسة لجو السورة وسياقها النصي المعبر عن مضمون النص ودلالته[٣٣].

المبحث الثاني

المطلب الثاني: دلالات البعث والجزاء

- **البعث:** يُقصد به إخراج العباد من مضاجعهم للقاء الحساب ونيل الجزاء، وذلك بعد إعادة تركيب الأجساد التي بليت في التراب وإعادة الأرواح إليها. ويمثل البعث ركنًا جوهريًا من أركان الإيمان، ويتحدد مفهومه في الاصطلاح الشرعي بأنه إعادة الإحياء الإلهي للأموات وإخراجهم من قبورهم تلو نفخة الصور الثانية لتبدأ مرحلة الحساب والمحاسبة، كما يقرر القرآن الكريم صفة اليقين بالمعاد في قوله تعالى: ﴿وَبِٱلْآخِرَةِ هُمْ يُوقِنُونَ﴾ [سورة البقرة: ٤]

قال تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيْكَ وَمَآ أُنزِلَ مِن قَبْلِكَ وَبِٱلْآخِرَةِ هُمْ يُوقِنُونَ ۝٤﴾ [سورة البقرة: ٤]

والبعث هو إحياء الأموات وإخراجهم من قبورهم بعد النفخ في الصور النفخة الثانية، وهو ركن من أركان الإيمان، وفي الاصطلاح الشرعي يعني: إحياء الله الموتى، وإخراجهم من قبورهم أحياء للحساب والجزاء(٣٤).

الجزاء: هو المآل والمصير المترتب على ممارسات العباد في الدنيا، سواء أكان ثوابًا للمطيع أم عقابًا للمسيء، مصداقًا للعدالة الإلهية المطلقة التي ناطت المخرج بالعمل واليقين لا بالأماني المجرّدة في قوله تعالى: ﴿لَّيْسَ بِأَمَانِيِّكُمْ وَلَآ أَمَانِيِّ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ ۗ مَن يَعْمَلْ سُوٓءًا يُجْزَ بِهِۦ... ﴾ [سورة النساء: ١٢٣-١٢٤]

تحليل قوله تعالى: ﴿وَلَوْ تَرَىٰٓ إِذِ ٱلْمُجْرِمُونَ نَاكِسُوا۟ رُءُوسِهِمْ عِندَ رَبِّهِمْ﴾ [سورة السجدة: ١٢]

بعد أن قررت الآيات رجوع العباد إلى بارئهم، فصّلت المشهد بصورة إجمالية مشحونة بالظلال النفسية في هذه الآية؛ والمعنى: لو عاينت حالهم وأبصرت انكسارهم وخجلهم لرأيت أمرًا عظيمًا ومشهدًا عجيبًا. وتتأرجح دلالة الخطاب في الفعل **(تَرَىٰ)** بين اتجاهين(٣٥):

المقابلة بين المؤمنين والمجرمين دلاليًا.

نفي المساواة بين حال المؤمن وحال الفاسق قوله تعالى: ﴿ أَفَمَن كَانَ مُؤْمِنًا كَمَن كَانَ فَاسِقًا لَّا يَسْتَوُونَ ﴿١٨﴾ ﴾ [سورة السجدة: ١٨] وقد نفى الله المساواة في الأخرة بين حال المسلم وحال الفاسق.

يقول تعالى ذكره: أفهذا الكافر المكذَّب بوعد الله ووعيده، المخالف أمر الله ونهيه، كهذا المؤمن بالله، والمصدّق بوعده وو عيد، المطيع له في أمره ونهيه، كلا لا يستوون عند الله يقول: لا يعتدل الكفّار بالله، والمؤمنون به عنده، فيما هو فاعل بهم يوم القيامة.

وقال: «لا يَسْتَوُونَ» فجمع، وإنما ذكر قبل ذلك اثنين: مؤمنا وفاسقا؛ لأنه لم يرد بالمؤمن: مؤمنًا واحدًا، وبالفاسق: فاسقًا واحدًا، وإنما أريد به جميع الفسَّاق، وجميع المؤمنين بالله[٣٦]. تنفي الآيات القرآنية بقطعية تامة التساوي بين الطائع والعاصي في المآل الأخروي، كما في قوله تعالى: ﴿ أَفَمَن كَانَ مُؤْمِنًا كَمَن كَانَ فَاسِقًا لَّا يَسْتَوُونَ ﴾. فلا يعتدل عند الله مصير الجاحد المنكر لشرعه مع المصدّق المقر بوعده ووعيده والممتثل لأمره[٣٧].

دلالة الألفاظ المرتبطة بالجزاء: (ينالهم، جزاء، بما كانوا، خاسرون).

ردُ الجزاء في القرآن بمعنى الثواب، ومقابل العمل؛ وقد قال ابن جرير الطبري" :أصل (الجزاء) في كلام العرب: القضاء والتعويض، يُقال: جزيته قرضَه ودَينه أجزيه جزاءً؛ بمعنى: قضيته دَينه، ومن ذلك قيل: جزى الله فلانًا عني خيرًا أو شرًّا؛ بمعنى: أثابه عني، وقضاه عني ما لزمني له بفعله الذي سلف منه إليَّ. وهذا صحيح، إلا أننا يمكن أن نميز بين ثلاث دلالات للجزاء، كلها يشهد السياق لتخصيص معناها.

والدلالات الثلاث هي:

١. **الجزاء المطلق:** وهو المقابل المجانس والمنسجم مع طبيعة الفعل أو القول السابق.
٢. **الجزاء العقابي:** وينصرف صراحة إلى العقوبة والزجر.
٣. **الجزاء الإثابي:** ويتصل بالثواب والتشريف والتكرمة.

وتتوزع هذه الأنماط الثلاثة بين فضاءين: **دنيوي وأخروي**، كما تتردد بين كونها جزاءً إلهيًا قدريًا كونيًا، أو جزاءً شرعيًا تنظيميًا مأذونًا به[٣٨].

البنية الدلالية للجزاء بوصفه امتدادًا للعلاقة الإيمانية.

الجزاء في القرآن فينقسم إلى قسمين: الأول: الجزاء المادي (الحسي) كالحور، الاستبرق، الذهب الفضة، الحرير، الفواكه الشراب للمؤمنين، وجهنم، حميم، شجرة الزقوم للكافرين الثاني: الجزاء المعنوي كالطمانينة، الأمن، الرحمة للمؤمنين، وكالغضب واللعنة للكافرين، فالجزاء المادي هو ما يكافا به الله– سبحانه– عباده ثوابًا من الماديات كالجنات وما فيها من نعيم مادي تكره الله في القرآن الكريم، أو عقابًا كجهنم وما فيها من جزاء حسيّ[٣٩].

المبحث الثاني

المطلب الثالث: التكامل الدلالي بين الخلق والسجود والجزاء

كيف يرسم النص القرآني مسار الإنسان من النشأة إلى المصير.

يبين النص القرآني مراحل خلق الإنسان وتكوينه بأسلوب متدرج يربط بين أصل النشأة ومظاهر التكريم الإلهي. فقوله تعالى: ﴿وَبَدَأَ خَلْقَ الْإِنسَانِ مِن طِينٍ﴾ يشير إلى خلق آدم عليه السلام من الطين، ثم انتقل الخطاب إلى بيان كيفية استمرار الجنس البشري من خلال الذرية، فقال تعالى: ﴿ثُمَّ جَعَلَ نَسْلَهُ مِن سُلَالَةٍ مِّن مَّاءٍ مَّهِينٍ﴾، أي من نطفة مستخلصة من الإنسان، وسميت سلالة لأنها تُسَلُّ وتُستخرج منه، أما الماء المهين فهو الماء الضعيف، أي النطفة.

ثم تتابعت مراحل الخلق بقوله تعالى: ﴿ ثُمَّ سَوَّىٰهُ وَنَفَخَ فِيهِ مِن رُّوحِهِۦ ﴾، أي أتمَّ خلقه وأحكم صورته، ثم أودع فيه سر الحياة بنفخ الروح. وبعد ذلك عاد الخطاب إلى ذريته، فذكَّرهم بما أنعم الله به عليهم من وسائل الإدراك والمعرفة، فقال: ﴿ وَجَعَلَ لَكُمُ ٱلسَّمْعَ وَٱلْأَبْصَٰرَ وَٱلْأَفْـِٔدَةَ ۚ قَلِيلًا مَّا تَشْكُرُونَ ﴾، أي أن الله وهبهم هذه النعم العظيمة، ومع ذلك فإن شكرهم عليها قليل، فلا يؤدون حقها من الإيمان والطاعة والتوحيد.

ثم تنتقل الآيات إلى عرض موقف منكري البعث الذين استبعدوا إمكان إعادتهم إلى الحياة بعد الموت، فقالوا: ﴿ أَءِذَا ضَلَلْنَا فِي ٱلْأَرْضِ ﴾، أي إذا هلكنا وتفرقت أجزاؤنا في التراب وامتزجت به، فهل نُبعث من جديد؟ ويأتي هذا الاستفهام على سبيل الإنكار والاستبعاد، غير أن السياق القرآني يقيم الدليل على بطلان هذا التصور، إذ إن القادر على خلق الإنسان أول مرة من الطين والنطفة قادر على إعادته بعد موته وبعثه للحساب والجزاء(٤٠).

قَالَ تَعَالَى: ﴿ وَجَعَلَ لَكُمُ ٱلسَّمْعَ وَٱلْأَبْصَٰرَ وَٱلْأَفْـِٔدَةَ ۚ قَلِيلًا مَّا تَشْكُرُونَ ﴾ وفيه مسائل:

المسألة الأولى: جاء التعبير القرآني بقوله تعالى: ﴿ وَجَعَلَ لَكُمُ ﴾ بصيغة الخطاب، بعد أن كان الحديث عن الإنسان بصيغة الغائب، وذلك لأن الخطاب إنما يتوجه إلى الحي المدرك. فلما ذكر سبحانه نفخ الروح في الإنسان بقوله: ﴿ وَنَفَخَ فِيهِ مِن رُّوحِهِۦ ﴾ انتقل إلى مخاطبته مباشرة بقوله: ﴿ وَجَعَلَ لَكُمُ ﴾، إشارة إلى اكتمال حياته وإدراكه. وقد يُقال إن الخطاب ورد في مواضع أخرى قبل ذلك، كقوله تعالى: ﴿ وَمِنْ ءَايَٰتِهِۦٓ أَنْ خَلَقَكُم مِّن تُرَابٍ ﴾ [سورة الروم: ٨٠]، إلا أنَّ تلك الآية جاءت لبيان أصل الخلق على وجه الإجمال، أما هنا فقد عرضت الآيات مراحل التكوين الإنساني على سبيل التدرج؛ بدءًا من الطين، ثم النطفة، ثم التسوية، ثم نفخ الروح، فناسب الانتقال إلى الخطاب بعد اكتمال هذه المراحل.

المسألة الثانية: جاء ترتيب السمع والأبصار والأفئدة وفق مقتضى الحكمة والدقة البيانية؛ إذ إن السمع من أوائل وسائل الإدراك التي يتلقى بها الإنسان المؤثرات

الخارجية، ثم يأتي البصر الذي يوسّع دائرة معرفته وإدراكه للمحسوسات، ثم تُذكر الأفئدة باعتبارها موطن الفهم والتفكر والاستنباط. وبهذا الترتيب ينتقل الإنسان من مرحلة تلقي المعلومات بالحواس إلى مرحلة معالجتها وإدراك معانيها بالعقل والقلب، مما يعكس انسجامًا دقيقًا بين الترتيب القرآني وطبيعة الإدراك الإنساني(٤١).

تشير الآيات الكريمة إلى انتقال الإنسان عبر مراحل الوجود المختلفة؛ من الحياة إلى الموت، ثم إلى البعث والرجوع إلى الله تعالى، كما في قوله سبحانه: ﴿ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّكُمْ تُرْجَعُونَ﴾ [سورة السجدة: ١١]. وقوله تعالى: ﴿قُلْ يَتَوَفَّاكُم مَّلَكُ الْمَوْتِ الَّذِي وُكِّلَ بِكُمْ﴾ [سورة السجدة: ١١] يدل على أنَّ ملك الموت موكَّل بهذه المهمة على وجه الدقة والعناية، فلا يغفل عن أحد، ولا يتأخر عن تنفيذ أمر الله عند حلول الأجل.

كما تفيد الآية بقاء الأرواح بعد الموت؛ لأنَّ التوفي في اللغة هو الاستيفاء والأخذ الكامل، وليس الإعدام المحض. فالموت لا يعني فناء الروح، وإنما انتقالها من عالم إلى آخر. وتبعًا لذلك، تكون الأرواح الطاهرة الزكية في مقام يليق بطهارتها وقربها من الله، بينما تكون الأرواح الخبيثة في حال من الضيق والشقاء يناسب ما اكتسبته من أعمال في الدنيا.

ويأتي ذكر التوفي ردًّا على منكري البعث الذين استبعدوا إمكان إعادة الإنسان بعد أن تتفرق أجزاؤه في الأرض، إذ إن الذي يحفظ الأرواح ويقبضها قادر على ردها إلى الأجساد وإعادة الخلق مرة أخرى. فليس جمع الأجزاء المتفرقة ولا إعادة الأرواح إلى أبدانها أمرًا متعذرًا على قدرة الله تعالى، بل هو من مقتضيات قدرته المطلقة.

ومن هنا ينتقل السياق القرآني إلى بيان العدل الإلهي في المصير والجزاء، مؤكدًا استحالة المساواة بين المؤمن والفاسق، كما في قوله تعالى: ﴿أَفَمَن كَانَ مُؤْمِنًا كَمَن كَانَ فَاسِقًا ۚ لَّا يَسْتَوُونَ﴾. فهذه الآية تقرر قاعدة قرآنية أصيلة مفادها أن اختلاف المواقف والأعمال في الدنيا يقتضي اختلاف الجزاء في الآخرة؛ فلا يستوي من آمن بالله وصدق رسله وعمل صالحًا بمن أعرض عن الحق وخرج عن طاعة الله. وبهذا يكتمل البناء الدلالي للسورة، حيث يرتبط الخلق بالموت، والموت بالبعث، والبعث

بالحساب، والحساب بالجزاء العادل الذي يميز بين أهل الإيمان وأهل الفسوق والعصيان(٤٢).

"ويتحرك التوازن الدلالي بين الخوف والرجاء في سورة السجدة بوصفه قانونًا حركيًا يمنع النفس البشرية من الاستسلام للقنوط أو الاستغراق في الأمن؛ فالخوف ينزع الروح عن مراتب الاستكبار والجحود، في حين يبعث الرجاءُ الأملَ في ترقب النعيم المقيم الموعود به في قوله تعالى: ﴿ فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَّآ أُخْفِيَ لَهُم مِّن قُرَّةِ أَعْيُنٍ ﴾. وهذا التناوب الدلالي يعيد تشكيل وجدان المؤمن ليكون بين رغبة ورهبة، وهو البناء النفسي الأمثل لتحقيق ديمومة العبودية والانقياد."(٤٣)

أثر هذا النسق في بناء الرؤية الإيمانية القرآنية للإنسان.

١. استحضار عظمة الخلق وتقدير النعمة.

تركز السورة في بدايتها على مراحل خلق الإنسان من طين ثم من سلالة من ماء مهين، مما يورث العبد تواضعًا ومعرفة بقدرة الله وعظمته في تصوير البدايات(٤٤).

٢. فضل الانكسار والسجود لله.

آية السجدة في هذه السورة تعد اختبارًا عمليًا لليقين؛ فالمؤمن يسجد لله إيمانًا بآياته، بخلاف المتكبرين الذين ذكرتهم السورة، مما يقوي صفة الخضوع في قلب القارئ(٤٥).

٣. الشوق للأخرة وتزكية النفس بصلاة الليل.

تصف السورة حال الذين "تتجافى جنوبهم عن المضاجع"، وهذا المشهد الإيماني يحفز القارئ على قيام الليل ومناجاة الخالق بعيدًا عن أعين الناس، طمعًا في النعيم المخفي(٤٦). (القرطبي، ١٣٨٤هـ، ج١٤، ص٨٢)

٤. التحصين النفسي والسكينة قبل النوم.

الدوام على قراءتها ليلًا كما كان يفعل النبي يبعث في النفس طمأنينة ويقينًا بمصير إنسان، مما يجعل نوم العبد عبادة وتفكرًا[٤٧].

أسفرت الدراسة عن أنَّ تتبع الثنائيات الدلالية (كالخلق والعبادة، والتنزيل والتكليف) لا يقف عند رصد الفروق البلاغية فحسب، بل يكشف عن نسق كلي ينظم السورة ويجعل من البنية اللفظية والصوتية خادمةً للمقصد العقدي الأسمى، وهو ترسيخ حقيقة اليقين والعبودية.[٤٨]

الخاتمة

بعد الرحلة التحليلية في رحاب سورة السجدة وأبعادها الدلالية، توصلت الدراسة إلى مجموعة من النتائج أهمها:

١. **الترابط العضوي:** أثبتت الدراسة وجود تلاحم دلالي وثيق بين بدايات الخلق (المبحث الأول) وغايات العبادة (المبحث الثاني)، إذ إنَّ إدراك إعجاز الخلق هو المحرك الأساسي لتعظيم الخالق والخضوع له.
٢. **مركزية السجود:** خلص البحث إلى أنَّ لفظ "السجود" في السورة ليس مجرد حركة تعبدية، بل هو رمز دلالي يمثل قمة الاستجابة الواعية من المخلوق لخالقه، وهو الجسر الرابط بين الإيمان القلبي والعمل الظاهري.
٣. **وظيفة الوحي:** كشفت الدراسة أنَّ دلالة الوحي والهداية في السورة تعمل كحلقة وصل ضرورية؛ فبدون الوحي يظل الإنسان حبيس ماديته (الخلق)، وبالوحي يرتقي إلى مقامه الروحي (العبادة).

٤. **منطقية الجزاء:** بينت النتائج أنَّ سياق السورة يربط بين "الخلق" و"الجزاء" ربطًا عادلًا؛ فمن كفر بآيات الخلق جحد باللقاء، ومن خضع بالسجود فاز بالنعيم المقيم، مما يبرز التكامل بين النشأة والمصير.

٥. **التوصية العلمية:** يوصي البحث بضرورة التوسع في دراسة "الثنائيات الدلالية" في السور المكية الأخرى، لما لها من أثر في كشف الوحدة الموضوعية للقرآن الكريم وترسيخ مفاهيم العقيدة بأسلوب لغوي دقيق

التوصيات

– ضرورة التوسع في الدراسات الدلالية للثنائيات القرآنية وربطها بالسياق الموضوعي للسور؛ لما تكشفه من انسجام بنائي ودلالي في الخطاب القرآني.

– الإفادة من المناهج اللسانية الحديثة في تحليل الألفاظ القرآنية ودراسة العلاقات بين مفاهيم الخلق والعبادة والهداية والجزاء؛ لإبراز الأبعاد البلاغية والفكرية للنص القرآني.

<u>هوامش البحث:</u>

(١) ينظر: الجامع لأحكام القرآن، للقرطبي: ١٣/ ٣٧.
(٢) ينظر: معجم مقاييس اللغة، لابن فارس: ٢/ ٢٥٩.
(٣) ينظر: الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، للجوهري: ٤/ ١٦٩٨.

(٤) ينظر: لسان العرب، لابن منظور: ١١/ ٢٤٨- ٢٥١.
(٥) ينظر: القاموس المحيط، للفيروز آبادي: ١٠٠٠.
(٦) ينظر: التفسير القرآني للقرآن، عبد الكريم يونس الخطيب: ١١/ ٥٩٨.
(٧) ينظر: جامع البيان عن تأويل آي القرآن، للطبري: ٢٠/ ١٨٤.
(٨) المفردات في غريب القرآن، للأصفهاني: ٢٩٦- ٤٠١.
(٩) معالم التنزيل في تفسير القرآن= تفسير البغوي، للبغوي: ٦/ ٣٣٧.
(١٠) ينظر: زاد المعاد في هدي خير العباد، لابن قيم الجوزية: ١/ ٣٦٤.
(١١) ينظر: اللغة العربية، معناها ومبناها، تمام حسان: ٢.
(١٢) ينظر: التحرير والتنوير، لابن عاشور: ٢١/ ٢١٥.
(١٣) ينظر: الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، للزمخشري: ٣/ ٥٠٨.
(١٤) ينظر: التحرير والتنوير، لابن عاشور: ١٤/ ٤٤.
(١٥) ينظر: جامع البيان عن تأويل آي القرآن، للطبري: ٢٠/ ١٧٣.
(١٦) التحرير والتنوير، لابن عاشور: ٢١/ ٢١٦.
(١٧) ينظر: الجامع لأحكام القرآن، للقرطبي: ١٤/ ٩٠.
(١٨) ينظر: المفردات في غريب القرآن، للأصفهاني: ٢٩٦.
(١٩) ينظر: التعبير القرآني، فاضل السامرائي: ٤٥.
(٢٠) ينظر: التحرير والتنوير، لابن عاشور: ٢٢/ ٢٠٦.
(٢١) ينظر: تيسير البلاغة، الشيخ أحمد قلاش: ٢٣.
(٢٢) ينظر: جواهر البلاغة، أحمد الهاشمي: ٧٥.
(٢٣) ينظر: علوم البلاغة البيان والمعاني والبديع، أحمد مصطفى المراغي: ٤٣.
(٢٤) ينظر: أساليب بلاغية: الفصاحة، البلاغة، المعاني، أحمد مطلوب: ٩٨.
(٢٥) ينظر: السجود والتسبيح في القرآن (من التنزيه القلبي إلى الخضوع العلمي)، ناصر ابن داود: ١٠.
(٢٦) ينظر: السجود والتسبيح في القرآن (من التنزيه القلبي إلى الخضوع العلمي، ناصر ابن داود: ١١.
(٢٧) ينظر: تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، للسعدي: ٦٥٥.
(٢٨) ينظر: لسان العرب، لابن منظور: ٣/ ٢٠٤.
(٢٩) ينظر: موسوعة فقه عبد الله بن عباس: ٢/ ٤٥.

(٣٠) ينظر: العبادة وآثارها في سلوك المسلم، ظاهر فيصل بديوي: ٣٣٤- ٣٣٥.
(٣١) مستويات السرد الإعجازي في القصة القرآنية، شارف مزاري: ٣٥٧.
(٣٢) مستويات السرد الإعجازي في القصة القرآنية، شارف مزاري: ١٣١.
(٣٣) ينظر: المصدر نفسه: ٨٦.
(٣٤) ينظر: تفسير القرآن العظيم= تفسير ابن كثير، لابن كثير: ١/ ١٤٧.
(٣٥) ينظر: مفاتيح الغيب= التفسير الكبير، فخر الدين الرازي: ٢٥/ ١٥٥.
(٣٦) ينظر: جامع البيان عن تاويل آي القرآن، للطبري: ٢٠/ ١٨٧.
(٣٧) ينظر: التحرير والتنوير، لابن عاشور: ٢١/ ٢٣١.
(٣٨) ينظر: جامع البيان عن تأويل آي القرآن، للطبري: ٢/ ٢٧.
(٣٩) ينظر: الجزاء المادي للمؤمنين في القرآن وأثره في بناء القيم الإيمانية، د. مخلد إسماعيل أبو هلالة: ٦٤٤.
(٤٠) ينظر: معالم التنزيل في تفسير القرآن= تفسير البغوي، للبغوي: ٦/ ٣٠١.
(٤١) ينظر: مفاتيح الغيب= التفسير الكبير، فخر الدين الرازي: ٢٥/ ١٤٢.
(٤٢) ينظر: مفاتيح الغيب= التفسير الكبير، فخر الدين الرازي: ٢٥/ ١٤٣، والمحيط في اللغة، للصاحب بن عباد: ٢/ ١٣٥.
(٤٣) إحياء علوم الدين، للغزالي: ٤/ ١٤٢.
(٤٤) ينظر: تفسير القرآن العظيم= تفسير ابن كثير، لابن كثير: ٣/ ٤٢٤.
(٤٥) ينظر: فتح الباري بشرح صحيح البخاري، للعسقلاني: ٢/ ٣٧٨.
(٤٦) ينظر: الجامع لأحكام القرآن، للقرطبي: ١٤/ ٨٢.
(٤٧) ينظر: تحفة الأحوذي بشرح جامع الترمذي، المباركفوري: ٨/ ١٦٨.
(٤٨) ينظر: بلاغة الخطاب وعلم النص، صلاح فضل: ٨٥.

ثبت المصادر والمراجع

القرآن الكريم.

١- إحياء علوم الدين، أبو حامد الغزالي، دار المعرفة، (دون طبعة)، ٢٠٠٤م.
٢- أساليب بلاغية: الفصاحة، البلاغة، المعاني، أحمد مطلوب، وكالة المطبوعات، الطبعة الأولى، ١٩٨٠م.

٣- بلاغة الخطاب وعلم النص، صلاح فضل، عالم المعرفة، (دون طبعة)، ١٩٩٢م.
٤- التحرير والتنوير (تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد)، محمد الطاهر ابن عاشور، الدار التونسية للنشر، (دون طبعة)، ١٩٨٤م.
٥- تحفة الأحوذي بشرح جامع الترمذي، محمد عبد الرحمن بن عبد الرحيم المباركفوري، دار إحياء التراث، بيروت، (دون طبعة)، (دون تاريخ نشر).
٦- التعبير القرآني، فاضل صالح السامرائي، دار عمار للنشر والتوزيع، الطبعة الأولى، ٢٠٠٠م.
٧- تفسير القرآن العظيم= تفسير ابن كثير، أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير الدمشقي ابن كثير، دارا لكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٩هـ.
٨- التفسير القرآني للقرآن، عبد الكريم الخطيب، دار الفكر العربي، القاهرة، (دون طبعة)، (دون تاريخ نشر).
٩- تيسير البلاغة، أحمد بن عبد القادر قلاش، تحقيق: صفوان داوودي، المدينة المنورة، الطبعة الثانية، ١٩٩٥م.
١٠- تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، عبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله السعدي، مؤسسة الرسالة، الطبعة الأولى، ٢٠٠٠م.
١١- جامع البيان عن تأويل آي القرآن، أبو جعفر محمد ابن جرير الطبري، تحقيق: أحمد محمد شاكر، مؤسسة الرسالة، بيروت، (دون طبعة)، (دون تاريخ نشر).
١٢- الجامع لأحكام القرآن، أبو عبد الله محمد بن أحمد القرطبي، تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، دار الكتب المصرية، القاهرة، (دون طبعة)، ١٣٨٤هـ.
١٣- الجزاء المادي للمؤمنين في القرآن وأثره في بماء القيم الإيمانية (دراسة تربوية)، دكتور مخلد إسماعيل أبو هلالة، بحث منشور في مجلة الجامعة الإسلامية للدراسات الإسلامية، غزة، المجلد ٣١، العدد ١.
١٤- جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع، أحمد بن إبراهيم الهاشمي، الهداية: سورابايا، (دون طبعة)، ١٩٦٥م.
١٥- زاد المعاد في هدي خير العباد، محمد بن أبي بكر ابن قيم الجوزية، مؤسسة الرسالة، بيروت، (دون طبعة)، (دون تاريخ نشر).
١٦- السجود والتسبيح في القرآن من التنزيه القلبي إلى الخضوع العلمي، ناصر ابن داود، (دون طبعة)، (دون تاريخ نشر).

١٧- الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، أبو نصر إسماعيل بن حماد الجوهري، دار العلم للملايين، بيروت، الطبعة الرابعة، ١٩٨٧م.
١٨- العبادة وآثارها في سلوك المسلم، ظاهر فيصل بديوي، الجامعة العراقية، كلية الآداب، مجلة مداد الآداب، العدد الخامس، (دون تاريخ نشر).
١٩- علوم البلاغة البيان والمعاني والبديع، أحمد مصطفى المراغي، دار الكتاب العلمية، بيروت، (دون طبعة)، (دون تاريخ نشر).
٢٠- فتح الباري بشرح صحيح البخاري، أبلو الفضل أحمد بن علي بن حجر العسقلاني، دار المعرفة، بيروت، (دون طبعة)، (دون تاريخ نشر).
٢١- القاموس المحيط، مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب الفيروز آبادي، تحقيق: مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة بإشراف محمد نعيم العرقسوسي، مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة الثامنة، ٢٠٠٥م.
٢٢- الكشاف عن حقائق غوامش التنزيل، أبو القاسم محمود بن عمر جار الله الزمخشري، دار الكتب العربي، بيروت، (دون طبعة)، ١٤٠٧هـ.
٢٣- لسان العرب، جمال الدين محمد بن مكرم ابن منظور، دار صادر، بيروت، الطبعة الثالثة، ١٤١٤هـ.
٢٤- اللغة العربية: معناها ومبناها، تمام حسان، عالم الكتب، القاهرة، الطبعة الخامسة، ٢٠٠٦م.
٢٥- المحيط في اللغة، إسماعيل بن عباد بن العباس، أبو القاسم الطالقاني المعروف بالصاحب بن عباد، (دون طبعة)، (دون تاريخ نشر).
٢٦- مستويات السرد الإعجازي في القصة القرآنية (دراسة)، شارف مزاري، اتحاد الكتاب العرب، دمشق، (دون طبعة)، ٢٠٠١م.
٢٧- معالم التنزيل في تفسير القرآن، الحسين بن مسعود البغوي، دار طيبة، الطبعة الرابعة، ١٩٩٧م.
٢٨- معجم مقاييس اللغة، أبو الجسين أحمد ابن فارس، تحقيق: دكتور إبراهيم شمس الدين، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الثالثة، ٢٠١١م.
٢٩- مفاتيح الغيب= التفسير الكبير، أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي فخر الدين الرازي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، (دون طبعة)، ١٤٢٠هـ.

٣٠- المفدرات في غريب القرآن، أبو القاسم الجسين بن محمد الراغب الأصفهاني، دار القلم، والدار الشامية، دمشق، بيروت، (دون طبعة)، ١٤١٢هـ.
٣١- موسوعة فقه عبد الله بن عباس، دكتور محمد رواس قلعجي، دار النفائس، (دون طبعة)، (دون تاريخ نشر).

List the sources and references

The Holy Qur'an.
1- Revival of Religious Sciences, Abu Hamid Al-Ghazali, Dar Al-Ma'rifa, (unprinted), 2004 AD.
2- Rhetorical methods: Eloquence, Rhetoric, Meanings, Ahmed Matloub, Publications Agency, first edition, 1980 AD.
3- Rhetoric of Discourse and Textual Science, Salah Fadl, The World of Knowledge, (unprinted), 1992 AD.
4- Liberation and Enlightenment (liberating the correct meaning and enlightening the new mind from the interpretation of the Glorious Book), Muhammad Al-Tahir Ibn Ashour, Tunisian Publishing House, (without publication date), 1984 AD.
5- Al-Ahwadi's Masterpiece with an Explanation of Jami' al-Tirmidhi, Muhammad Abd al-Rahman bin Abd al-Rahim al-Mubarakfouri, Heritage Revival House, Beirut, (without edition), (without publication date).
6- Qur'anic Expression, Fadel Salih al-Samarrai, Ammar Publishing and Distribution House, first edition, 2000 AD.
7- Interpretation of the Great Qur'an = Tafsir Ibn Kathir, Abu Al-Fidaa Ismail bin Omar bin Kathir Al-Dimashqi Ibn Kathir, House of Scientific Books, Beirut, first edition, 1419 AH.

8- The Qur'anic Interpretation of the Qur'an, Abdul Karim Al-Khatib, Dar Al-Fikr Al-Arabi, Cairo, (without edition), (without publication date).
9- Tayseer Al-Balagha, Ahmed bin Abdul Qadir Qalash, edited by: Safwan Daoudi, Medina, second edition, 1995 AD.
10- Taysir al-Karim al-Rahman fi Tafsir Kalam al-Mannan, Abdul Rahman bin Nasser bin Abdullah al-Saadi, Al-Resala Foundation, first edition, 2000 AD.
11- Al-Jami' al-Bayan on the Interpretation of Verses of the Qur'an, Abu Jaafar Muhammad Ibn Jarir al-Tabari, edited by: Ahmed Muhammad Shaker, al-Risala Foundation, Beirut, (unprinted), (without publication date).
12- Al-Jami' Li Ahkam Al-Qur'an, Abu Abdullah Muhammad bin Ahmed Al-Qurtubi, edited by: Ahmed Al-Baradouni and Ibrahim Tfayesh, Dar Al-Kutub Al-Misriyah, Cairo, (unprinted), 1384 AH.
13- The material reward for believers in the Qur'an and its impact on the values of faith (educational study), Dr. Mukhlid Ismail Abu Hilala, research published in the Journal of the Islamic University for Islamic Studies, Gaza, Volume 31, Issue 1.
14- Jawahir al-Balagha fi al-Ma'ani wa al-Bayan wa al-Badi', Ahmad bin Ibrahim al-Hashemi, Al-Hidayah: Surabaya, (unprinted), 1965 AD.
15- Zad al-Ma'ad fi Huda Khair al-Ibad, Muhammad bin Abi Bakr Ibn Qayyim al-Jawziyyah, Al-Risala Foundation, Beirut, (unprinted), (without date of publication).
16- Prostration and praise in the Qur'an from purity of heart to scholarly submission, Nasser Ibn Dawud, (without edition), (without publication date).
17- Al-Sihah Taj al-Lughah and Sahah al-Arabiya, Abu Nasr Ismail bin Hammad al-Jawhari, Dar al-Ilm Lil-Malayyan, Beirut, fourth edition, 1987 AD.
18- Worship and its effects on Muslim behavior, Zahir Faisal Badawi, Iraqi University, College of Arts, Madad al-Adab Magazine, fifth issue, (without publication date).
19- The Sciences of Rhetoric, Al-Bayan, Al-Ma'ani, and Al-Badi', Ahmad Mustafa Al-Maraghi, Dar Al-Kitab Al-Ilmiyyah, Beirut, (unprinted), (without publication date).
20- Fath Al-Bari bi Sharh Sahih Al-Bukhari, Ablo Al-Fadl Ahmed bin Ali bin Hajar Al-Asqalani, Dar Al-Ma'rifa, Beirut, (unprinted), (without publication date).
21- Al-Qamus Al-Muhit, Majd al-Din Abu Taher Muhammad bin Yaqoub Al-Fayrouzabadi, investigation by: Al-Resala Foundation's

Heritage Investigation Office Under the supervision of Muhammad Naeem Al-Arqsusi, Al-Resala Foundation, Beirut, eighth edition, 2005 AD.
22- Al-Kashshaf fi Haqi'at Gawamish al-Tanzeel, Abu al-Qasim Mahmoud bin Omar Jar Allah al-Zamakhshari, Dar al-Kutub al-Arabi, Beirut, (unprinted), 1407 AH.
23- Lisan al-Arab, Jamal al-Din Muhammad bin Makram Ibn Manzur, Dar Sader, Beirut, third edition, 1414 AH.
24- The Arabic Language: Its Meaning and Structure, Tammam Hassan, World of Books, Cairo, fifth edition, 2006 AD.
25- Al-Muhit fi Al-Lughah, Ismail bin Abbad bin Al-Abbas, Abu Al-Qasim Al-Talqani, known as Al-Sahib bin Abbad, (without edition), (without publication date).
26- Levels of miraculous narration in the Qur'anic story (study), Sharif Mazari, Arab Writers Union, Damascus, (unprinted), 2001 AD.
27- Milestones of Revelation in the Interpretation of the Qur'an, Al-Hussein bin Masoud Al-Baghawi, Dar Taiba, Fourth Edition, 1997AD.
28- Dictionary of Language Standards, Abu Al-Jassain Ahmed Ibn Faris, edited by: Dr. Ibrahim Shams Al-Din, Dar Al-Kutub Al-Ilmiyyah, Beirut, third edition, 2011 AD.
29- Keys to the Unseen = The Great Interpretation, Abu Abdullah Muhammad bin Omar bin Al-Hassan bin Al-Hussein Al-Taymi Fakhr Al-Din Al-Razi, Dar Ihya' Al-Arabic Heritage, Beirut, (without edition), 1420 AH.
30- Al-Mufadarat fi Gharib Al-Qur'an, Abu Al-Qasim Al-Jasain bin Muhammad Al-Raghib Al-Isfahani, Dar Al-Qalam, and Al-Dar Al-Shamiya, Damascus, Beirut, (without edition), 1412 AH.
31- Encyclopedia of the jurisprudence of Abdullah bin Abbas, Dr. Muhammad Rawas Qalaji, Dar Al-Nafais, (without edition), (without publication date).